كتاب

الايضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

دار العربية – بيروت – ١٩٧٢

بقلم الأستاذ محمد بهجت البيطار

إن أول مادعا إليه الرسول (ص) جميع الناس ، هو الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لاريب فيه ، تحاسب فيه كل نفس بما كسبت ، فاستجاب الناس لهذه الدعوة الإلهية بالتدريج ، وكل من انضم إلى دينه كان يقتدي به في أخلاقه وأعماله ، ثم شرعت الأحكام ، وقد بلغوا بتعليمه وإرشاده مبلغاً فاقوا فيه سائر الأمم المجاورة .

وأما السنة النبوية فهي المبينة للذكر الحكيم بتفصيل مجمله ، وبيان مبهمه ، وتوضيح مشكله ، وإظهار مافي أحكامه من الأسرار والمنافع ، ولولا هذه التربية العملية لما كان الإرشاد القولي كافياً في انتقال الأمة من طور الشتات والفرقة ، إلى دور الائتلاف والاتحاد ، فالسنة هي التي أرشدتهم إلى كيفية الاهتداء بالقرآن ، ومرنتهم على العدل والاعتدال ، في جميع الأجيال والأحوال .

أكتب هذه الكلمة وأمامي هذا الكتاب : (الإيضاح ، في تاريخ الحديث ، وعلم الاصطلاح) تأليف الأستاذ العالم العامل الشيخ سعدي ياسين ، وقد جعله كتاباً مدرسياً ، مبنياً على معرفة القواعد الحديثية وإيراد الشواهد الإيضاحية ، وهو مشتمل على تاريخ السنة النبوية ، ومكانتها من كتاب الله المنزل ، ووحيه المعجز ، والحرص على جمعها حفظاً و كتابة ، وعظيم العناية بفهمها والعمل بها لأنها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المبينة لما نزل على الرسول من ربهم ، وفي أوائل مباحث الكتاب المهمة بيان : كيف نجم علم دراية الحديث وكيف تطور ، ويرى في هـذا الباب احتياط أصحاب الرسول (ص) في تلقي الأحاديث النبوية رواية ودراية ، ولما أفضت الخلافة إلى الملك العادل عمر بن عبد العزيز الأموي ، أمر بجمع السنة من الثقات العدول : رواتها وحفظتها ورواياتها وحافظاتها ومنهن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، روت عن أمهات المؤمنين عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن حزم ، وسليمان بن يسار والزهري (ص ٢٢ باختصار) ولا يخفى أن العلم الديني في عصر النبوة وما بعده كان عاماً للكبار والصغار ، والذكور والإناث ، فالنساء كن يتدارسن القرآن ويروين الأحاديث ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً في المساجد خلف الرجال ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ، ويهيئن للمجاهدين الطعام ، ويغسلن الثياب ، ويضمدن الجروح ، ويشتركن في الجهاد إذا اقتضت الحال .

وأشهر كتب الحديث في القرن الثاني الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني إمام دار الهجرة وذكر طائفة من الكتب التي ألفت في ذلك القرن ، وامتاز موطأ مالك بجمعه أحاديث رسول الله (ص) ومعه فتاوي الصحابة والتابعين مرتبة على أبواب الفقه . وأما في القرن الثالث فقد رويت الأحاديث على طريقة المسانيد ، وهي أن يذكر المؤلفون أصحاب رسول الله (ص) مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ، ثم يذكروا في ترجمة كل صحابي الأحاديث التي يروونها من طريقه .

ومن أكملها وأجلها مسند الإمام أحمد بن حنبل . ثم تطور علم الحديث تطوراً نافعاً ، فجاء أئمة أجلاء جردوا الحديث الصحيح وأفردوه وحده ، ولم يمزجوه بفتاوي الصحابة والتابعين .

وأشهر كتب الحديث الكتب الستة : صحيحا البخاري ومسلم ، وجامع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الترمذي ، و كتب السنن الثلاثة لأبي داود والنسائي وابن ماجه . وفي (ص ٦٣) لمحة سريعة في تاريخ علوم الحديث ، فذكر نقلاً عن المصادر الموثوقة أول من صنف في تاريخها وفي علم الرواية وآدابها ، وآداب الشيخ والسامع ، وأشهر ما اشتهر في هذا العلم من كتب مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . وذكر المؤلف طائفة من مختصراتها ومن النكت عليها ، ثم جاء الحافظ العراقي شيخ ابن حجر ، فألف ألفيته في علوم الحديث وسماها : « نظم الدرر في علم الأثر » وشرحها شرحين ، أحدهما مختصر ، والآخر مطول . وللقاضي زكريا الأنصاري شرح عليها سماه (فتح الباقي بشرح ألفية العراقي) وللجلال السيوطي والعيني شرحان لها . ثم اشتهر من بعد (مختصر نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر ، وشرحه شرحاً سماه : (نزهة النظر) وذكر من عني بهذا المختصر من العلماء ، ثم جاء السيوطي فنظم ألفيته في أصول الحديث ، جمع فيها قواعد العلم ، وضاهى بها ألفية شيخ شيوخه الحافظ العراقي . هذا ومعرفة علل الحديث من أجلّ علوم الحديث وأدقها ، وقد تكلم فيه الراسخون في العلم وألفوا فيه ، وفي علم رجال الحديث وهو علم السند الذي هو نصف العلم ، والنصف الآخر هو متن الحديث ، وبعلم الجرح والتعديل يعلم من يقبل حديثه ومن يرد ، ومعرفة التراجم : وهو أصل علم الجرح والتعديل ، وعلم الأحساب والأنساب والمواليد والوفيات ولقاء الراوي لمن روى عنه وعدمه ، ومن نشر التراجم يعرف الثقات من الضعفاء والمتروكين .

وفي المنشورات توضيح وضبط في التراجم ، و كتب في الوفيات ، وأخر في معرفة الكنى والألقاب والأسماء وبيان المبهمات ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وغريب الحديث .

هذا مجمل ما وعاه هذا الكتاب النفيس الى الصفحة الثمانين ، ثم دخل الأستاذ المحقق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشيخ سعدي في صلب الفن وامتد ما كتبه في أنواع الأحاديث وأسمائها وتعاريفها ودرجاتها ، ورتبها ، وفي معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم ، ومعرفة كناهم ، ومن اشتهر بكنيته ، ومن اسمه كنيته ، ومن اختلف في اسمه أو في كنيته ، وغير ذلك مما تراه مجموعاً في هذا الكتاب من فوائد وفرائد ، امتد الى آخر صفحة (١٨٨) وقد كان مسك الختام قوله:

والحمد لله رب العالمين فقد تم هذا الموجز ؛ وقد لخصته من كتب علوم الحديث وألقيته محاضرات على طلاب السنة الخامسة من الكلية الشرعية في بيروت، فكان دروساً مفيدة ، والله تعالى أسأل ، وبرحمته وتوفيقه اليه أتوسل ، أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، انه جواد بر رحيم .

ومن مزيد العناية في هذا الكتاب « الإيضاح » أن أورد المؤلف ترجمة لكل من ورد اسمه فيه من الفضلاء ، وقد بلغ عددهم أكثر من مائة ، وقدوضع (فهرس التراجم) آخر الكتاب، ذاكراً ما اشتهروا به من الأسماء مرتبة على حروف الهجاء ، وبعده فهرس محتويات الكتاب ، ومما زاد في حسن الكتاب أن جعل في آخر كل درس أسئلة وتمارين تجعل الدروس العلمية مقرونة بالحفظ والفهم.

أما مراجعه التي استمد منها ، فمن أشهرها : تاريخ بغداد ، والحلية ، وتاريخ الحاكم ، ومقدمة ابن الصلاح ، وفتح المغيث للعراقي ، وتدريب الراوي ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ، . ويضاف اليها قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لشيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقد صدر بمقدمتين للأمير شكيب أرسلان وللسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والكتاب يزيد على أربعمائة صفحة ، وقد وقف على طبعه وعلق عليه هذا الضعيف : (محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net